العرب
الإثنين 2021/11/29
السنة 44 العدد 12255

واشنطن تفقد قيادتها للعالم الديمقراطي

قمة بايدن للديمقراطية قد لا تتجاوز كونها مجرد ثرثرة

ديمقراطية الشعارات

في وقت تنتشر فيه الحروب والنزاعات وتكثر فيه انتهاكات حقوق الإنسان وتنقلب أنظمة رأسا على عقب، يدعو الرئيس الأميركي جو بايدن لعقد قمة افتراضية من أجل الديمقراطية يومي التاسع والعاشر من شهر ديسمبر المقبل، في خطوة يرى محللون أنها تؤكد أن تمثيل واشنطن للديمقراطيات في العالم لا يتجاوز حدود اللقاءات والمؤتمرات المغلقة، مقارنة بتراجع الحريات في مختلف دول العالم ومن بينها الولايات المتحدة.

واشنطن - يستضيف الرئيس الأميركي جو بايدن الزعيم المفترض للعالم الحرّ، القمة من أجل الديمقراطية، خلال الأسبوع الأول من الشهر القادم، وسوف تضم ضيوفا من حوالي 110 دول يراها الرئيس الأميركي ديمقراطية بالقدر الذي يؤهلها للمشاركة.

وقد أثارت المعايير التي تبناها بايدن في هذا الصدد جدلا واسعا، حيث تشعر الصين، التي لم تتلق بالطبع دعوة للحضور، بالغضب إزاء مشاركة تايوان، التي لا تعترف بها الولايات المتحدة حتى كدولة، ولكنها على الأقل مفعمة بالديمقراطية. ولا ينطبق هذا المعيار على دول أخرى مدعوة إلى القمة، مثل جمهورية الكونغو الديمقراطية وزامبيا وباكستان.

وفي وقت سابق، وجهت الناشطة السويدية الشابة في مجال حماية المناخ غريتا تونبرغ انتقادا حادا لزعماء العالم الذين احتشدوا في قمة الأمم المتحدة للمناخ بغلاسكو مؤخرا، وقالت إنهم لا يتقنون إلا الثرثرة، دون تحرك فعلي.

ويرى المحلل السياسي أندرياس كلوث في تحليل نشرته وكالة بلومبرغ للأنباء، أنه لو كانت قضية تونبرغ هي الحرية وليست البيئة، ربما كانت ستوجه نفس القدر من التهكم إلى الزعماء الذين سيشاركون، افتراضيا، في "القمة من أجل الديمقراطية".

وجاء على الموقع الإلكتروني الرسمي للحكومة الأميركية أن الهدف من القمة يتمثل في "وضع جدول أعمال إيجابي لتجديد الديمقراطية والتعامل مع أكبر التهديدات التي تواجهها الديمقراطيات اليوم من خلال تحرك جماعي".

ومع ذلك، فإنه على مدار الأعوام الأخيرة، تحول عدد من الدول المشاركة، مثل البرازيل والهند والفلبين، إلى نماذج ترمز إلى تراجع الديمقراطية، حيث يقوم قادة هذه الدول الشعبويون الأقوياء، باقتباس أساليب من نهج السلطويين، وبتخريب الأعراف الليبرالية.

وهناك أيضا الدولة المضيفة، فقد كانت القوة العظمى الأميركية خلال حقبة الحرب الباردة، غالبا ما تضطر إلى تحمل اتهامات لها بالنفاق، في الوقت الذي كانت تقود فيه العالم ضد الكتلة الشيوعية. ولكن الولايات المتحدة كانت بشكل عام، جديرة بعباءة "الديمقراطية الليبرالية" الرئيسية على كوكب الأرض. ورغم ذلك، صارت خلال السنوات الأخيرة، تشبه في بعض الأحيان مسلسلا تلفزيونيا مأسويا يشاهده العالم كله كثيرا.

> الولايات المتحدة صارت خلال السنوات الأخيرة تشبه في بعض الأحيان مسلسلا تلفزيونيا مأسويا يشاهده العالم كله كثيرا

وأشار المحلل كلوث إلى التقرير الأخير للمعهد الدولي للديمقراطية ومساعدات الانتخابات، ومقره السويد، عن حالة الديمقراطية في العالم خلال عام 2021، والذي اتسم بالتشاؤم الشديد. وقد أعرب المعهد عن قلقه في التقرير من أن الولايات المتحدة "حصن الديمقراطية العالمية، قد سقطت هي نفسها ضحية لنزعات سلطوية، فقد تحولت إلى مجتمع يتسم بالاستقطاب الشديد ويرفض فيه من يخسر الانتخابات النزيهة، قبول الهزيمة، بل ويسعى إلى نشر الأكاذيب عن سرقة الانتخابات".

لقد اعتاد الأميركيون إعطاء دروس للدول الأخرى بشأن مثل هذه المساوئ مثل قمع الناخبين والعنف السياسي. أما اليوم، فهم يمثلون الطرف الذي يتعين عليه أن يقدم تفسيرات لما يحدث في بلادهم.

ويقول كلوث "بالطبع، التراجع الديمقراطي بعيد كل البعد عن أن يكون ظاهرة أميركية، فهو يحدث في كل مكان، تقريبا: انحدار بشدة إلى الطغيان، كما هو الحال في ميانمار وأفغانستان وبيلاروس، أو انزلاق تدريجي- كما هو الحال في المجر وتركيا، اللتين لم يوجه إليهما بايدن دعوة للمشاركة في قمة الديمقراطية".

وبحسب المحلل السياسي كلوث، يعيش حوالي ثلثي العالم في ظل نظم استبدادية، أو نظم ديمقراطية متهاوية. ويتعلق الأمر في بعض الأحيان باستشراء الفساد، وبما يرتبط به من انتشار فقدان الثقة وعدم الاكتراث بين السكان. وفي أحيان أخرى، تتعلق المشكلة بالتفكك التدريجي للضوابط والموازين، مثل استقلال القضاء، كما هو الحال في بولندا (المدعوة رغم ذلك للقمة). وقد زادت جائحة كورونا الأمر سوءا، حيث وفرت للمستبدين قدرا كبيرامن المبررات لفرض المزيد من القيود التعسفية.

وفي كل مكان تقريبا، تغذي المعلومات المضللة ونظريات المؤامرة الاستقطاب والانقسام والتشكك، حيث إنها تنتشر في عصر الإنترنت أسرع من أي وقت مضى. والعقول المدبرة وراء هذه الحملات هي في الغالب من الأعداء المعروفين للديمقراطية الليبرالية، مثل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ونظيره الصيني شي جينبينج.

وأوضح كلوث أن ذلك يقود إلى الغرض الحقيقي وراء "قمة بايدن للديمقراطية"، فالهدف من القمة هو أنها تشكل فرصة كبيرة للحديث الحماسي للبقية الباقية من الديمقراطيين في العالم، من النشطاء، والزعماء المدنيين، والساسة أصحاب النوايا السليمة. بل أكثر من ذلك، يراد للقمة أن توجه دعوة حاشدة للدول الليبرالية، بشكل أو بآخر، للدخول في تحالف تقوده الولايات المتحدة ضد القوى الاستبدادية. وقد اعتبر بايدن نفسه هذه القمة بأنها "صراع عالمي بين الديمقراطية والاستبداد".

أندرياس كلوث

ثلثا العالم يعيشون في ظل نظم استبدادية أو ديمقراطية متهاوية

وأشار كلوث إلى خطورة أن تتحول القمة إلى ما دفع الفتاة السويدية تونبرغ إلى التهكم على زعماء العالم في قمة المناخ، ففي أسوأ الحالات قد تتحول قمة بايدن الديمقراطية إلى مجرد ثرثرة، وقد يتمكن بايدن من حشد الديمقراطيين الحقيقيين والمدعين، لإجراء حديث مطول يتسم بالنفاق عن أمور غير ذات أهمية ولالتقاط الصور، وبذلك لن يصبح أي إنسان في أي بقعة من الأرض أكثر حرية، بل وسيتفشى التشاؤم على نطاق أوسع.

وفي أحسن الأحوال، ستدرك الديمقراطيات التي تحتشد في القمة، وبينها الولايات المتحدة الدولة المضيفة، أنها جميعا تواجه معا نوعين من الأعداء: الأول واضح، وهو عدو خارجي يتمثل في نظم استبدادية مثل روسيا والصين، والثاني أكثر مكرا أو غدرا ويتمثل في خائني الحرية والانهزاميين المحليين.

وفي عام 1987، عندما كانت الديمقراطية تتقدم ولا تتراجع، قال الرئيس الأميركي الراحل دونالد ريجان بشكل واضح "الحرية ليست أبدا أكثر من أن بيننا وبين الانقراض جيلا واحدا. يتعين على كل جيل أن يكافح من أجل الحرية والدفاع عنها". ويرى كلوث أن على الرئيس بايدن أن يجدد هذه الموعظة أمام ضيوفه في قمة الديمقراطية، وكذلك أمام جميع الأميركيين.

أوميكرون يربك محاولات دول الخليج للتعافي من أزمة النفط

واشنطن - يخيّم شبح الإغلاقات مجددا على دول الخليج النفطية في ظلّ مخاوف من سرعة انتشار المتحور الجديد من فايروس كورونا "أوميكرون" في مختلف أرجاء العالم بينما بدأت الكثير من الدول عزل نفسها بفرض قيود جديدة على السفر.

وأثار اكتشاف متحور "أوميكرون"، الذي صنفته منظمة الصحة العالمية الأسبوع الماضي بأنه "مقلق"، مخاوف على مستوى العالم من أن يكون مقاوما للقاحات وأن يطيل أمد جائحة كوفيد – 19 المستمرة منذ نحو عامين.

وعلّقت بعض الدول الخليجية كالمملكة العربية السعودية والبحرين رحلاتها إلى الدول الأفريقية التي تشهد انتشار المتحور الجديد. ورفعت وزارات الصحة في دول الخليج درجات التأهب للتصدي لموجة جديدة من الوباء معلنة إمكانية توسيع الإجراءات في حال تطلّب الأمر ذلك.

وقالت وكالة بلومبرغ للأنباء إنّ تحالف أوبك بلس قرر تأجيل الاجتماعات الفنية لبعض الوقت لاستعراض مسار السوق بناء على تطورات انتشار الوباء،و إعطاء اللجان المزيد من الوقت لتقييم أثر انتشار سلالة كوفيد19- الجديدة «أوميكرون».

وكان من المقرر أن تعقد دول تحالف "أوبك بلس" اجتماعا افتراضيا الخميس، لإعلان قراره بشأن مستويات الإنتاج لشهر يناير، وسط صعوبات فاقمها قرار الرئيس الأميركي جو بايدن بالسحب من الاحتياطي الاستراتيجي للنفط، فضلا عن ظهور المتحور الجديد.

وقال الخبير الاقتصادي المتخصص في أسواق النفط جوليان لي، في تحليل نشرته وكالة بلومبرغ للأنباء، إن حديثا قد بدأ يرجح بالفعل احتمال تعليق الزيادة الشهرية للإنتاج بـ400 ألف برميل يوميا التي كان سبق الاتفاق عليها.

ويرى محللو أوبك أن الوضع في سوق النفط سيتبدل من عجزه الحالي إلى فائض ضخم في الربع الأول من العام المقبل. ويرى وزير الطاقة السعودي الأمير عبدالعزيز بن سلمان آل سعود أن التحول سيبدأ حتى في ديسمبر المقبل.

وفي الوقت نفسه، تشير تقييمات أخرى أكثر واقعية بتحالف أوبك بلس إلى أن فائضا في المعروض سيظهر في بداية العام الجديد. وهذا وحده كاف لجعل المنتجين يتوقفون عن زيادة الإنتاج.

وكانت دول الخليج النفطية تسعى لتعويض جزء من خسائر الإيرادات الناتجة عن الانخفاض الحاد في أسعار النفط وتراجع الإنتاج منذ العام الماضي، واستغلال فترة تراجع انتشار الوباء.

والآن ظهر متحور جديد من فايروس كورونا وأثار مخاوف الأسواق من خسائر إضافية. وعكس تراجع أسعار النفط الجمعة المخاوف من موجة جديدة من تدابير الإغلاق وإلغاء الرحلات، في وقت يقترب فيه موسم العطلات.

وأشار جوليان لي إلى أنه من المفترض أن يؤدي ظهور سلالة جديدة إلى زيادة احتمالات إحجام المنتجين عن إقرار زيادة إنتاج يناير، إلا أنه لفت إلى أن القرار معقد بسبب قيام العديد من البلدان بإفراج منسق من مخزوناتها الاستراتيجية.

ومن المحتمل أن تتجاوز الكمية المتاحة أكثر من سبعين مليون برميل من الخام والمنتجات المكررة من الاحتياطيات من كل من الولايات المتحدة والهند واليابان والمملكة المتحدة وكوريا الجنوبية والصين. ومازال من غير الواضح الكمية التي ستتم الاستفادة منها بالفعل.

وتقدّر أوبك أن الإفراج سيضيف ما يقرب من 1.1 مليون برميل يوميا من الإمدادات في يناير وفبراير إلى سوق ستكون قد بدأت بالفعل في تسجيل فائض.

وسوف تعني موازنة معظم القسم الأكبر من هذا المعروض بنهاية الربع الأول التخلي عن الزيادات المخططة لشهري يناير وفبراير.

وتبدو المبررات لإيقاف زيادات إنتاج أوبك بلس أكثر منطقية، فإضافة المزيد من المعروض إلى سوق بها بالفعل فائض نفطي يزيد عن احتياجها يعني نتيجة محتومة. ومع ذلك، فلا يوجد شيء بهذه البساطة عندما يتعلق الأمر بالسياسة.

ويرى جوليان لي أن أي قرار للتخلي عن زيادة الإنتاج سيُنظر إليه على أنه رد مباشر على عمليات السحب من المخزونات التي تقودها الولايات المتحدة. وأشارت "سيتي جروب" إلى أن مثل هذه الخطوة من شأنها أن تقوض بوضوح ما يؤكده التحالف من أنه يعمل على استقرار أسواق النفط.

جوليان لي

ظهور المتحور الجديد سيحجم قرار زيادة إنتاج النفط

وكان من الممكن تجنب هذا التعقيد إذا ما جرى الاتفاق في وقت سابق من هذا الشهر على زيادة إضافية أقل عند 200 ألف برميل يوميا في ديسمبر.

فربما كان ذلك كافيا لإقناع بايدن بالعدول عن الإفراج من المخزونات الاستراتيجية، وربما كان سيجعل إيقاف الزيادة المخطط لها في يناير، أو حتى العكس، أمرا أسهل.

وفي ذروة أسعاره في أكتوبر، كان خام برنت مرتفعا بنسبة 66 في المئة عن بداية العام. ورغم تراجعات الجمعة، فإنه لا يزال أعلى بنسبة 40 في المئة تقريبا عما كان عليه في بداية يناير. ورغم أن هذا يمثل ارتفاعا أقل بكثير مما كان عليه الحال في أسعار الغاز الطبيعي أو الفحم أو الكهرباء في مناطق كثيرة حول العالم، فهو لا يزال يمثل ارتفاعا كبيرا.

وربما يؤدي التراجع في الأسعار بعد اكتشاف المتحور الجديد إلى أن تصبح مهمة أوبك بلس الخاصة بالتخلي عن زيادة الإنتاج المقررة ليناير أكثر سهولة. ولكن بغض النظر عن نتيجة اجتماع الخميس، فإن السعودية تريد إجماعا، بحيث تتفق دول التحالف الثلاث والعشرون على قرار قبل الاجتماع الوزاري.

وقال جوليان لي إنه على الرغم من أن المملكة قد ترغب في تغيير سياستها، فهي لا تريد أن يُنظر إليها على أنها تقود مجموعة من الحلفاء غير المقتنعين في اتجاه بعينه.

ولذلك توقع جوليان لي إجراء الكثير من المشاورات خلف الأبواب المغلقة قبل عقد اجتماعات في الغرض. مشيرا إلى أن الاحتمالات متقاربة لدرجة يصعب معها توقع النتائج التي ستقررها أوبك بلس في مواجهة تذبذب السوق جراء متحور كورونا الجديد.

أوميكرون يخيف الجميع